بخالقية السموات والارض الى التعريف بكونه خالقا لهم ولابائهم اذ لا يمكن ان يعتقد في نفسه وفي ابائه واجداده كونهم واجبين لذواتهم لان المشاهدة دلت على انهم وجدوا بعد العدم وعدموا بعد الوجود وما كان كذلك استحال ان يكون واجبا لذاته واستحال وجوده الا بالمؤثر فكان التعريف بهذا الاثر اظهر ولكن فرعون لم يكتف بذلك ولهذا قال ان رسولكم على طريق التهكم اشارة الى ان الرسول ينبغي ان يكون اعقل الناس ثم اكد الامر بقوله الذي ارسل اليكم اي وانتم اعقل الناس لمجنون لا يفهم السؤال فضلا عن ان يجيب عنه فكيف يصلح للرسالة من الملوك فلما قال ذلك عدل موسى عليه السلام الى طريق اوضح من الثاني بان قال رب المشرق والمغرب اي الشروق والغروب ووقتهما وموضعهما وما بينهما من المخلوقات لان التدبير المستمر على هذا الوجه العجيب لا يتم الا بتدبير مدبر قادر وهذا بعينه طريقة ابراهيم عليه السلام مع نمروذ فانه استدل اولا بالاحيا والاماتة وهو الذي ذكره موسى عليه السلام بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين فاجاب نمروذ انا احيي واميت فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وهو الذي ذكره موسى عليه السلام بقوله رب المشرق والمغرب واما قوله ان كنتم تعقلون فكانه عليه السلام قال ان كنت من العقلا عرفت انه لا جواب عن سوالك الا ما ذكرت لك لانك طلبت مني تعريف حقيقته ولا يمكن تعريف حقيقته بنفس حقيقته ولا باجزا حقيقته فلم يبق الا ان اعرف حقيقته باثار حقيقته وقد عرفت حقيقته باثار حقيقته فمن كان عاقلا يقطع بانه لا جواب عن سوالك الا ما ذكرته لك فلما انقطع فرعون عن الجواب ولزمته الحجة تكبر عن الحق

وعدل

وعدل الى التخويف قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي واحدا ممن هم في سجني على ما تعلم من حالي في اتخاذي ومن سجوني وفظاعتها ومن حال من فيها من شدة الحصر والغلظ في السجن قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق وحده بعيدة لا يسمع ولا يبصر فيها شيا وقرا ابن كثير وحفص وعاصم باظهار الذال عند التاء والباقون بالادغام ثم ذكر موسى عليه السلام كلاما مجملا ليعلق فرعون قلبه به فيعدل عن وعيده بان قال مدافعا بالتي هي احسن ارخا للعنان لارادة البيان معنى لا يبقى عذر للنسيان لان من العادة الجارية السكون الى الانصاف والرجوع الى الحق والاعتراف اولو اي اتسجنني ولو جئتك بشي مبين اي هل يحسن ان تذكر هذا مع اقتداري على ان اتيك بشي بدليلين بين لان على وجود الله وعلى اني رسوله فعند ذلك قال طمعا في ان يجد موضعا للتكذيب والتلبيس فات به اي تسبب عن قولك هذا اني اقول ائت بذلك الشي ان كنت من الصادقين اي فيما ادعيت من الرسالة تنبيه الواو في اولو جئتك واو الحال وليتها الهمزة بعد حذف الفعل كما علم من التقرير فان قيل كيف قطع الكلام بما لا تعلق له بالاول وهو قوله اولو جئتك بشي مبين اي باية بينة والمعجز لا يدل على ذلك كدلالة ساير ما تقدم اجيب بانه يدل عما اراد ان يظهره من انقلاب العصى حية على الله وعلى توحيده وعلى انه صادق في ادعا الرسالة فالذي ختم به كلامه ما تقدم فالقى اي فتسبب عن ذلك وتعقبه بانه القى موسى عصاه التي تقدم في غير سورة انه تعالى اراه اياها ولم يعبر باسمه اكتفا بغيره لانه غير ملتبس فاذا هي ثعبان اي حية في غاية

Copyright © King Saud University